"فوات الأعلام مع الاستدراكات والإسهام في إتمام الأعلام"

تأليف : عبدالعزيز أحمد الرفاعي، راجعه وأعده للنشر
الدكتور / بهاء الدين عبدالرحمن عبدالوهاب
الطبعة الأولى، الرياض - دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع (١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م)

مراجعة : عبدالرحمن بن عبدالله الشقير

عندما أصدر الأستاذ خير الدين الزركلي (توفي سنة ١٣٩٦هـ) كتاب «الأعلام» سنة ١٣٤٨هـ كان قد وضعه على أنه معجم مدرسي يفيد منه الطلاب، وليسد النقص الحاصل في حينه، وقد بذل فيه مؤلفه جهدًا كبيرًا، وأصدره بطريقة جديدة، كما أنه لم يتقيد بتصنيف التراجم على الطبقات أو المنصب أو التزم بفن معين، وإنما جعل كتابه شاملاً لكل الفنون والعصور حتى عصر المؤلف، وقد حدد تراجمه بضوابط منهجية التزم بها بدقة، لذلك قوبل كتابه «الأعلام» حين صدوره بتقدير الباحثين والأدباء، مما جعل المؤلف يزداد إدراكًا لأهمية كتابه، فأصدر كتابه للمرة الثانية مضافًا إليه مئات التراجم مزودة بعشرات الصور ونماذج الخطوط لأصحابها، واستمر المؤلف مبديًا اهتمامه بكتاب «الأعلام» نحوًا من خمسين سنة منذ صدور الطبعة الأولى حتى وفاته سنة ١٣٩٦هـ.

وقد توفي وهو يعد لإصدار الطبعة الرابعة، التي تولى الناشر إصدارها بطريقة مغايرة أصبحت فيما بعد الشكل الرسمي للكتاب، وبعد صدور الطبعة الرابعة سنة ١٣٩٧هـ، والكتاب ما يزال يلاقي

اهتمام الباحثين حتى الطبعة الرابعة عشرة سنة ١٩٩٩م، وهي آخر طبعة للكتاب حتى الآن.

وفيما بين الطبعتين الرابعة والحادية عشرة صدر عدد من المقالات والكتب التي تناولت كتاب «الأعلام» بالدراسة والاستدراك، والتعقيب ونحوه، ومن أواخر ما صدر كتاب «فوات الأعلام مع الاستدراكات والإسهام في إتمام الأعلام» للأستاذ عبدالعزيز أحمد الرفاعي (توفي سنة ١٤١٤هـ) راجعه وأعده للنشر الدكتور بهاء الدين عبدالرحمن عبدالوهاب.

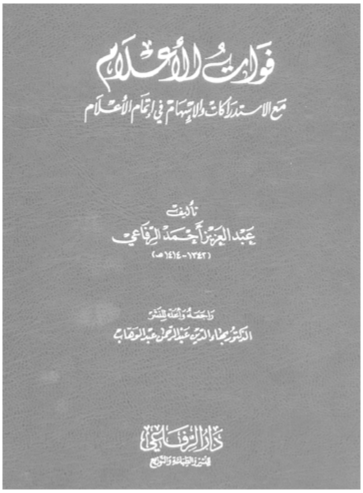

فوات الأعلام
مع الاستدراكات والإسهام في إتمام الأعلام

تأليف
عبدالعزيز أحمد الرفاعي
(١٣٤٢-١٤١٤هـ)

راجعه وأعده للنشر
الدكتور بهاء الدين عبدالرحمن عبدالوهاب

دار الرفاعي
للنشر والطباعة والتوزيع

والكتاب كما يتضح من العنوان يشتمل على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: فوات الأعلام (ص ص ١٣-٧٨):

ويتناول هذا القسم إضافة عدد من التراجم التي كانت على شرط الزركلي، ولكنه لم يذكرها في كتابه، وبلغ عدد هذه التراجم نحو (١٦٠) ترجمة، وتختلف هذه التراجم من حيث الحجم، فبعضها معدّة وفق الطريقة التي سار عليها الزركلي مستوفاة عناصر الترجمة، وبعضها عبارة عن إحالة لا تزيد عن اسم صاحب الترجمة، وتضمن هذا القسم ترجمتين توفي صاحباهما بعد وفاة الزركلي، وهما بذلك يتبعان القسم الثالث من الكتاب وهو الإسهام في إتمام الأعلام، والترجمتان هما: إلياس فرحات (توفي سنة ١٣٩٧هـ)(١)، وفؤاد عباس (توفي سنة ١٣٩٦هـ)(٢).

---

(١) فوات الأعلام، ص ٢٣.

(٢) فوات الأعلام، ص ٥٧.

القسم الثاني : استدراكات على الأعلام (ص ص ٧٩-١٠٢) :

وهذا القسم استدرك فيه على نحو (٥٧) ترجمة، وقد تركزت الاستدراكات على تصحيح الأخطاء، أو إضافة مصادر للترجمة، وبعض هذه المصادر لم يرجع إليها الزركلي، وبعضها مما صدر بعد وفاته .

القسم الثالث والأخير : الإسهام في إتمام الأعلام (ص ص ١٠٣-١٣٠) :

وهذا القسم يُعنى بتراجم الوفيات بعد وفاة الزركلي عام ١٣٩٦هـ، وقد تضمن (٢٨) ترجمة أقدمها وفاة : حامد بن عبدالله القاري، وخير الدين الزركلي (كلاهما توفي سنة ١٣٩٦هـ)(٣)، وآخر التراجم وفاة صالح محمد جمال (توفي سنة ١٤١٢هـ)(٤).

وقد أُدرج في هذا القسم ترجمتان توفي صاحباهما في حياة الزركلي، وحقهما أن يدرجا ضمن القسم الأول مع فوات الأعلام، وهما : زكريا أحمد (توفي سنة ١٩٦١م)(٥)، وعمر الزعني (توفي سنة ١٩٦١م أيضًا)(٦).

ويظهر في الكتاب لمسة وفاء ومودة من الناشر إلى الأستاذ الرفاعي بعد وفاته، وذلك باتباع طريقة تفريغ تعليقاته على نسخته الخاصة من كتاب «الأعلام» وطبعها في كتاب مستقل، وهذه الظاهرة فيها وفاء وطرافة وإبداع، وقديمًا قام السخاوي (توفي سنة ٩٠٢هـ) بتفريغ تعليقات شيخه ابن حجر (توفي سنة ٨٥٢هـ) على هوامش بعض الكتب الحديثية من مكتبته الخاصة وإدراجها ضمن كتابه «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر»(٧).

---

(٣) فوات الأعلام، ص ١١١، ١١٢.

(٤) فوات الأعلام، ص ١١٦.

(٥) فوات الأعلام، ص ١١٤.

(٦) فوات الأعلام، ص ١٢١.

(٧) السخاوي ، الجواهر والدرر، ٣٠٤/١ وما بعدها.

ولهذه الظاهرة على أهميتها جانب آخر سلبي، وهو صعوبة التعامل مع التعليقات على هوامش وحواشي الكتب؛ نظرًا لاختلاف أساليب العلماء والأدباء وتعدد مناهجهم في تدوين ملحوظاتهم على هوامش نسخهم الخاصة من الكتب، فبعضهم يحقق المسألة باختصار أو يبدي رأيه بوضوح على هامش الموضوع المدرج في الكتاب، وهذا المنهج لا إشكال فيه، في حين يكتفي آخرون منهم بتدوين إشارة، أو التنبيه على معلومة قد يرى أنها تستحق مزيدًا من التدقيق أو المراجعة فيما بعد، أو إثارة تساؤل وهكذا، وهذا المنهج من الصعب التعامل معه؛ لكونها غير معدة للنشر بوضعها الحالي.

والأستاذ الرفاعي - رحمه الله- يبدو أنه يميل إلى المنهج الأخير أثناء تدوين ملحوظاته على كتاب «الأعلام» للزركلي؛ يتضح ذلك من كتاب «فوات الأعلام»، إذ تضمن الكتاب استدراكات مقتضبة، وملحوظات بحاجة إلى مراجعة وتوثيق ونحوهما .

والمعروف أن منهج الرفاعي في أبحاثه ومؤلفاته - وبخاصة في مجال دراسة الأعلام - لا يقر مثل هذه الطريقة في النشر. وبإجراء مقارنة بين نماذج الملحوظات التي علقها على نسخته الخاصة من كتاب «الأعلام» وطريقته في إعدادها للنشر نجد أن المعلومة تأخذ حقها من التحقيق والتوثيق حتى تظهر بطريقة منهجية رصينة معروفة عن الرفاعي رحمه الله. ومثال ذلك: ما ورد في كتاب «فوات الأعلام» في ترجمة طريف العنبري، ونصه: «يزاد على هامشه: وفي هامش سمط اللآلئ (٢٥١، ٢٥٠) إشارة إلى مرجعين : الطبري (٩:٢٩٨)، ومجموعة المعاني (٥٠)»(٨). هكذا وردت الملحوظة نقلاً عن نسخته

المعروف أن منهج الرفاعي في أبحاثه ومؤلفاته وبخاصة في مجال دراسة الأعلام لا يقر مثل هذه الطريقة في النشر

---

(٨) الرفاعي ، فوات الأعلام ،٩٠.

الخاصة من كتاب «الأعلام»، في حين تغير شكل النص وطريقة عرضه عندما أعدها الرفاعي للنشر؛ إذ زاد عدد المصادر وصوَّب الخطأ، وأجرى مقارنة بين الترجمة عند الزركلي والمصدر الذي نقل عنه، وزاد معلومات مهمة عن صاحب الترجمة⁽⁹⁾، وقد تكرر ذلك مرات عدة⁽١٠⁾.

كما أن للرفاعي عددًا من الاستدراكات المهمة على كتاب «الأعلام» يفوق ما تم إدراجه في كتاب «فوات الأعلام» سبق أن نشر بعضها⁽١١⁾.

والذي يبدو أنه لو أتيح للرفاعي مراجعة ملحوظاته على كتاب «الأعلام»، أو لو طبقت ملحوظاته على المنهج الذي عُرف عنه لقدِّر للكتاب أن يخرج بشكل يختلف عن شكله الحالي، يتضح ذلك من كثرة استدراكات التراجم التي يضع بجانبها: «لم يذكره الزركلي»⁽١٢⁾. ونشرت قبل أن يتاح له فرصة استكمالها، بينما نجد أن الرفاعي ينتقد التراجم الناقصة عند الزركلي⁽١٣⁾.

كما تضمنت الاستدراكات إضافة ثلاث تراجم ليست على شرط الزركلي هي: أحمد زوغو، ملك ألبانيا سابقًا (توفي سنة ١٩٦١م)⁽١٤⁾، وأحمد بن محمد كوبريلي، من وزراء الدولة العثمانية (توفي سنة

---

(٩) الرفاعي، كناشة النوادر، ص ٩٣-٩٨. وقد نشر أولاً بالمجلة العربية العدد (١١٨) في ذي القعدة ١٤٠٧هـ .

(١٠) انظر مثلاً فوات الأعلام، ص٢٩ ترجمة جرير بن عبدالله البجلي، وقبله جرير ابن عبدالله، أحد بني عامر بن عقيل، وهذا الأخير كتب بجانبه: «يراجع للاستدراك» وانظر تحقيقها مع غيرها من الاستدراكات المهمة على «الأعلام» في كناشة النوادر، ص ١٢٥-١٣٠.

(١١) انظر مثلاً كناشة النوادر، الصفحات :١٠٠، ١٢٦، ١٢٨، ١٧٩، ٢٥٨، ٢٦١، والكتاب في الأصل مقالات نشرت تباعًا بالمجلة العربية الصادرة في الرياض .

(١٢) انظر مثلاً فوات الأعلام، الصفحات ١٨، ٢٥، ٢٩، ٥٧ وغيرها .

(١٣) فوات الأعلام، ص ٩٠.

(١٤) فوات الأعلام، ص ١٩.

١٠٨٧هـ)(١٥)، والأديب الإيراني صادق بهجت (توفي سنة ١٩٥١م)(١٦). ومعروف أن منهج الزركلي لا يترجم إلا للعرب والمستعربين والمستشرقين، وأبعد عن كتابه غير هؤلاء حتى إنه أهمل تراجم الأنبياء غير العرب مثل: إبراهيم، وموسى، وعيسى - عليهم السلام - وغيرهم، وكذلك أهمل تراجم سلاطين الدولة العثمانية جميعهم، على الرغم من وجود سلاطين عثمانيين بينهم لهم مؤلفات وأشعار باللغة العربية، وهذه من مناقص كتاب «الأعلام».

ومن أهم ما يلحظ على كتاب «فوات الأعلام» وجود تراجم في القسم الأول «فوات الأعلام»، وهي ليست كذلك؛ لأن الزركلي قد ترجم لها في كتابه، ولم تفته، مثل ترجمة : عبدالرحمن بن محمد بن قاسم (توفي سنة ١٣٩٢هـ)(١٧)، وعبدالرحمن بن ناصر بن سعدي (توفي سنة ١٣٧٦هـ)(١٨)، وعلال الفاسي (توفي سنة ١٣٩٤هـ)(١٩)، وعمر عبدالجبار (توفي سنة ١٣٩١هـ)(٢٠)، ومحمد بن عبدالعزيز بن مانع (توفي سنة ١٣٨٥هـ)(٢١)، ومحمد بن عبداللطيف آل الشيخ (توفي سنة ١٣٦٧هـ)(٢٢)، ومحمد مصطفى حَمَام (توفي سنة ١٣٨٣هـ)(٢٣)، وغيرهم.

---

(١٥) فوات الأعلام، ص ٢١.

(١٦) فوات الأعلام، ص ٤٠.

(١٧) فوات الأعلام، ص ٤٣. ترجم له الزركلي في «الأعلام»، ٣/٣٣٦.

(١٨) فوات الأعلام، ص ٤٥. ترجم له الزركلي في «الأعلام»، ٣/٣٤٠.

(١٩) فوات الأعلام، ص ٥٢. ترجم له الزركلي في «الأعلام»، ٤/٢٤٦.

(٢٠) فوات الأعلام، ص ٥٥. ترجم له الزركلي في «الأعلام»، ٥/٤٩.

(٢١) فوات الأعلام، ص ٦٦. ترجم له الزركلي في «الأعلام»، ٦/٢٠٩.

(٢٢) فوات الأعلام، ص ٦٧. ترجم له الزركلي في «الأعلام»، ٦/٢١٨.

(٢٣) فوات الأعلام، ص ٧١. ترجم له الزركلي في «الأعلام»، ٧/١٠٣ ، ويلحظ أن كتاب "فوات الأعلام" جعل وفاته سنة ١٣٨٤هـ.

ومن هذه المقارنة السريعة بين منهج الرفاعي في النشر، وطريقته في تدوين ملحوظاته على نسخته الخاصة من «الأعلام» يظهر الفارق الكبير بينهما، وبذلك يتضح أن كتاب «فوات الأعلام» لا يمثل منهج الرفاعي في كتاباته الأدبية، ولا يصح اتخاذه مصدرًا لدارسي أدبه، وأتمنى - لو أتيحت للناشر فرصة إعادة طبعه - أن تتم مراجعة العنوان وتعديله على أن يشمل مضمون الكتاب غير منسوب للرفاعي بشكل مباشر، إذ ليس بالضرورة أن تكون جميع ملحوظاته على نسخته الخاصة من كتاب «الأعلام» قابلة للنشر، بل الذي يظهر من منهجه أنها معدة للمراجعة والتدقيق، بمعنى أن بعضها بعد المراجعة سوف يستحق النشر، وبعضها الآخر سيتضح أن ما ذكره الزركلي كان صحيحًا كما تقدم.

كما أتمنى أن يفاد مما نشره الرفاعي في مقالاته، وفي «كناشة النوادر»، وفي بقية كتبه ذات الصلة بالتراجم.